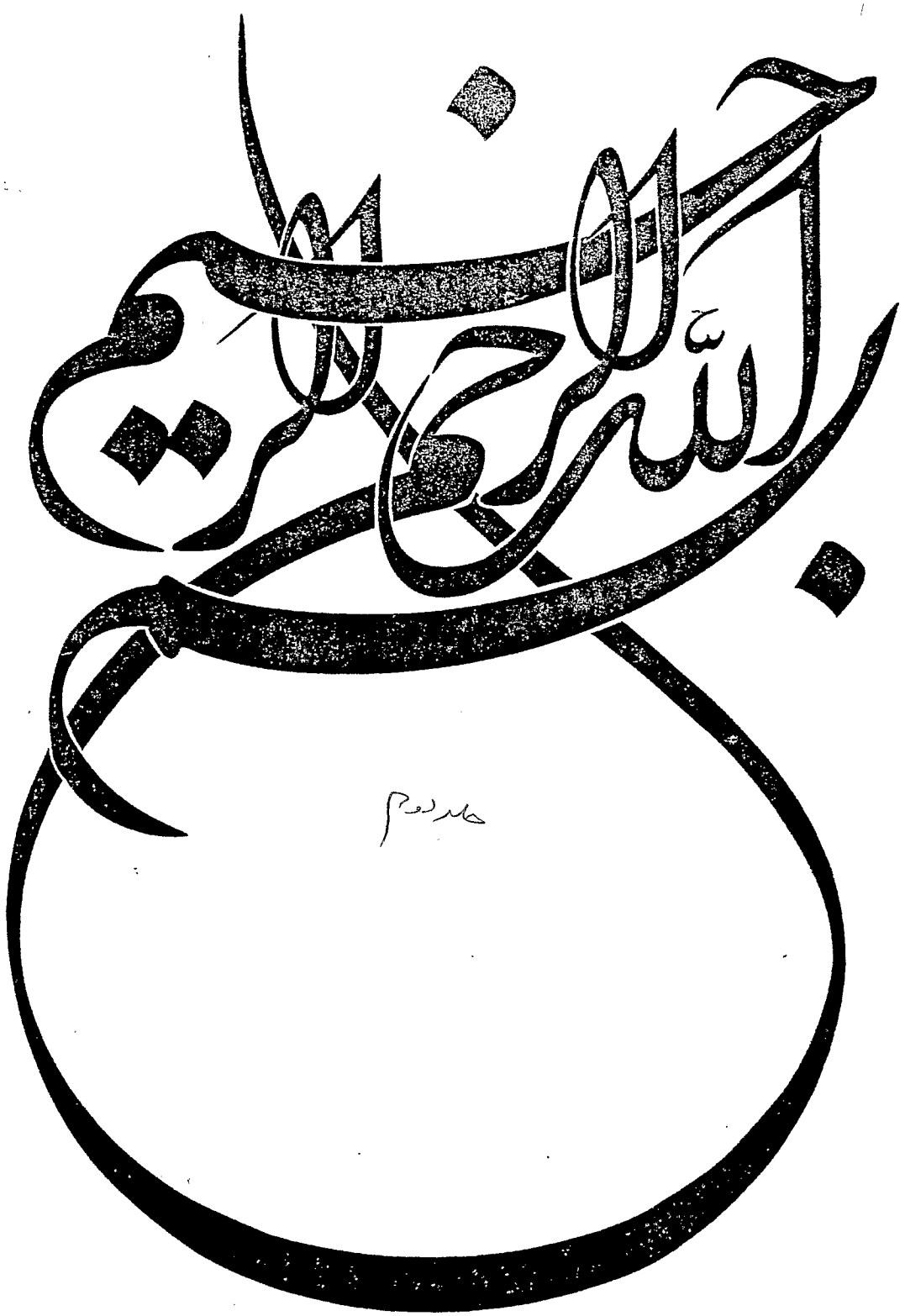

۴۵۳۱۸

جامعـــــة تـربيـت مـدرس

كليـــة العلـــوم الإنســـانيـة

بحث

مقدم لنيل درجة الماجســـتير في « علـوم القـرآن والحـديـث »

تحت عنـــوان

عنوان :

منهـج العلامـة السيـد محمـد حسين الطباطبائـي في تفسيـره « المـيـزان»

۵ - /۴/ ۱۳۸۲
۵ - /۴/ ۱۳۸۲

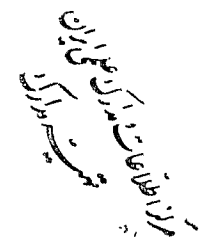

إعداد

أيمن عبد الله محمود أبو خميش

الأستاذ المشرف

حجة الإسلام والمسلمين الدكتور محمد علي مهدوي راد

الأستاذ المشرف المساعد

حجة الإسلام والمسلمين الأستاذ الدكتور (السيد) محمد باقر حجتي

٤٥٤١٨

لـعـــــام

١٤٢٣هـ.ق / ١٣٨١هـ.ش / ٢٠٠٢ م

تأییدیه اعضاء هیئت داوران حاضر در جلسه دفاع از پایان نامه کارشناسی ارشد

اعضاء هیئت داوران نسخه نهائی پایان نامه **آقای ایمن ابو خمیش**

تحت عنوان **روش علامه طباطبائی در تفسیر المیزان**

را از نظرفرم ومحتوی بررسی نموده وپذیرش آنرا برای تکمیل درجه کارشناسی ارشد پیشنهاد می کند

اعضاء هیئت داوران

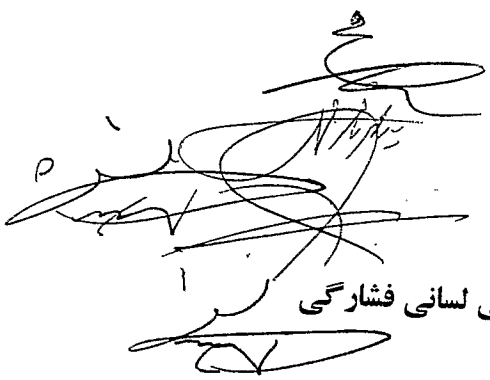

۱- استاد راهنما **دکتر محمد علی مهدوی راد**

۲- استاد مشاور **دکتر سید محمد باقر حجتی**

۳- استاد ناظر **دکتر محمد علی لسانی فشارگی**

۴- استاد ناظر **دکتر خلیل پروینی**

۵- نماینده شورای تحصیلات تکمیلی **دکتر محمد علی لسانی فشارگی**

آیین نامه چاپ پایان نامه (رساله) های دانشجویان دانشگاه تربیت مدرس

نظر به اینکه چاپ و انتشار پایان نامه (رساله) های تحصیلی دانشجویان دانشگاه تربیت مدرس مبین بخشی از فعالیتهای علمی – پژوهشی دانشگاه است. بنابراین به منظور آگاهی و رعایت حقوق دانشگاه دانش آموختگان این دانشگاه نسبت به رعایت موارد ذیل متعهد می شوند.

ماده ۱ : در صورت اقدام به چاپ پایان نامه (رساله)ی خود, مراتب را قبلا به طور کتبی به مرکز نشر دانشگاه اطلاع دهد.

ماده ۲ : در صفحه سوم کتاب (پس از برگ شناسنامه) , عبارت ذیل را چاپ کند:

((کتاب حاضر , حاصل پایان نامه کارشناسی ارشد نگارنده در رشته **علوم قرآن وحدیث** است که در سال ۱۳۸۱ در دانشکده **علوم انسانی** دانشگاه **تربیت مدرس** به راهنمایی جناب آقای دکتر **محمد علی مهدوی راد** و مشاوره جناب آقای دکتر **سید محمد باقر حجتی** از آن دفاع شده است .))

ماده ۳ : به منظور جبران بخشی از هزینه های نشریات دانشگاه تعداد یک در صد شمارگان کتاب (در هر نوبت چاپ) را به مرکز نشر دانشگاه می تواند مازاد نیاز خود را به نفع مرکز نشر در معرض فروش قرار دهد.

ماده ٤ : در صورت عدم رعایت ماده ۳ ۵۰ ٪ بهای شمارگان چاپ شده را به عنوان خسارت به دانشگاه تربیت مدرس تادیه کند.

ماده ۵ : دانشجو تعهد و قبول می کند در صورت خودداری از پرادخت بهای خسارت , دانشگاه می تواند خسارت مذکور را از طریق مراجع قضایی مطالبه و وصول کند, به علاوه به دانشگاه حق می دهد به منظور استیفای حقوق خود, از طریق دادگاه , معادل وجه مذکور در ماده ٤ را از محل توقیف کتابهای عرضه شده نگارنده برای فروش , تامین نماید.

ماده ٦ : اینجانب **ایمن ابو خمیش** دانشجوی رشته **علوم قرآن وحدیث** مقطع **کارشناسی ارشد** تعهد فوق و ضمانت اجرایی آن را قبول کرده , به آن ملتزم می شوم .

ایمن ابو خمیش

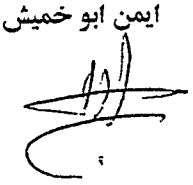

الإهـــــــــداء

إلى من قضى الله تعالى فى كتابه الكريم « و بالوالدين إحسانا »، وأوصانا بالدعاء لهما وسؤال المغفرة والرحمة من لدنه سبحانه بهما؛ إلى من ضحيا من أجلي ورجوا من الله القدير أن أتبوأ مكانة مرموقة بين أوساط الناس و كانا لي في هذا خير معينين؛

إلى : والدي العزيز الفاضل حفظه الله ورعاه وأعانه، وإلى **والدتي** العزيزة الفاضلة غفر الله لها ورحمها الله رحمة واسعة، إنه سميع مجيب.

إلى من شدّ أزري وأهمه أمري ولم يشغله شاغل عن السؤال عني؛

إلى : أخي سعد حفظه الله ورعاه وأعانه.

إلى من ترقبن مني حسن القبول والنجاح؛

إلى : أخواتي حفظهن الله ورعاهن وأعانهن.

إلى من جعلها الله لي سكناً وأنساً وأفاض عليّ بها رحمته ومودته فذلل على يديها الصعاب وسهل بها طريق النجاح؛

إلى : زوجتي المثابرة أمينة الروسي أكرمها الله ورعاها.

إلى من حبّب لي تفسيرالقرآن ودراسة علومه؛

إلى : أستاذي الجليل الدكتور صلاح الخالدي جزاه الله عني خير الجزاء.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

كلمة شكر وتقدير

جاء في المأثور:« من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق»

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي المشرف على هذه الرسالة **حجة الإسلام والمسلمين الدكتور محمدعلي مهدوي راد** لما منحني من ثقة عالية؛ فلم يألُ جهداً في تقديم النصح الكافي وأنا أطوي مراحل هذا البحث، فقد ذلل بذلك العقبات الجمّة التي اعترضت دون سيري فيه، وقدعرفته من قبل أستاذاً قديراً كفوءاً محباً للعلم والعلماء ولطلبة العلم، لم يزل ينير لي الدرب وأنا أمضي سِنِي الدراسة بأصدق توجيهاته وعمق فكره ونور بصيرته، ومهما أعربت عمّا وجدته فيه فلن أوفيه حقه.

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي المشرف المساعد **حجة الإسلام والمسلمين الأستاذ الدكتور (سيد) محمد باقر حجتي** حيث أرفدني بنصحه السديد ومساعدته العلمية التي تنم عن عقل راجح وفكر ثاقب، كما أنه لم يزل يبث فيَّ روح البحث العلمي الجاد الهادف وقد كان خير عون ومشجع منذ أن عرفته طيلة مراحل الدراسة الجامعية، ولن أفِي ولو بالنزر اليسير مهما أثنيت عليه.

وكذلك أتقدم بأسمى آيات التقدير والاحترام **للدكتور محمدعلي لساني فشاركي** على اعتنائه ورعايته إيّاي بالسؤال عن مجريات الرسالة وحثه الدؤوب على إتمامها على نحو لائق بها وأذكر له حُسن ظنه الذي أعتز به.

وكذا أتقدم بأخلص المودة وصادق التحية إلى **الدكتور خليل پرويني** على اهتمامه بموضوع البحث وما قدمه لي من نصح وتشجيع، ولما أهمّه السؤال عن سيري في هذه الرسالة، وحُقّ لي أن أفتخر بذلك.

وأتقدم أيضاً بأصدق آيات الاحترام و العرفان **للدكتورة نهلة غروي نائيني** التي لم تزل تثير في نفسي دوام السعي في طلب العلم وتثري في فكري العمل الدؤوب في سبيل الإرتقاء علمياً، ولم يسعها غير النصح لي والتشجيع لما وجدته فيَّ من استجابة لتوجيهاتها القويمة الحكيمة.

وأتقدم إلى زوجتي الفاضلة السيدة **أمينة الروسي** حفظها الله؛ لما بذلته من جهد عظيم ومساعدة دؤوبة وتشجيع دائم حتى أينعت ثمار هذا البحث وتكلل بالنجاح؛ فقد هيأت لي كل ما من شأنه أن يضفي الطمأنينة والدعة والسكينة وهدوء النفس وراحة البال، الأمر الذي ذلل كل عقبة اعترضت دون سيري ويسر كل عسير بدا بين الفينة والفينة، فلها جزيل المثوبة من الله سبحانه وفائق التقدير والوفاء مني.

وأتقدم إلى الأصدقاء الذين أعتز وأفتخر بصداقتهم وصدقهم وإخلاصهم بالشكر الجزيل لهم حيث لم يدخروا نصحاً ولم يألوا جهداً في تشجيعي للسير خطى نحو الأمام، وقد كانوا يبصرونني فيما غفلت عنه ويشحذون همتي إن تباطأت فيه كي يكون الظفر والفلاح حليفين لي؛ أتقدم إلى هؤلاء الأصدقاء وهم السادة : **عبدالحميد أحمدي، إسماعيل أحمدأف، محمد خرم، حميدرضا ميرزائي، إبراهيم پرويني .**

خلاصة الرسالة :

إن دراسة منهج البحث العلمي لأي مؤلف تستلزم الوقوف على مفردات هذه الدراسة وتسليط الضوء عليها من جهة المطالعة الدقيقة لها؛ حيث يراد من ذلك كله تبين جوانب قوته وضعفه.

والبحث الذي بين أيدينا هو دراسة لمنهج العلامة السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان، حيث أكد العلامة في تفسيره هذا على قاعدة إحقاق الحق وإبطال الباطل، باذلاً أقصى ما وسعه من أجل الدفاع عن تعاليم الإسلام وإبطال الشبهات المطروحة حول أفكاره وأحكامه.

وهو يقتفي منهج تفسير القرآن بالقرآن وبالروايات المأثورة عن النبي وآله من الأئمة الأطهار عليهم السلام. وقد وجه عناية خاصة إلى مسائل بالغة الأهمية من مثل الرجوع إلى مقام الآية والاحتكام إلى كل من مصداقها وسياقها وغير ذلك مما له اتصال بها. وهو إذ يستند إلى الرواية في التفسير فإنه عمد على نقدها وتحليلها.

ومن الخصوصيات المميزة لتفسير العلامة أنه ترجم المباحث القرآنية بصورة عملية في تفسيره للآي الكريمة، كما أنه أفاد من المقدمات المنطقية البدهية والنكات اللغوية والأدبية باعتبارها ذات شأن في تبيين المعاني واستنطاق الدلالات للآيات الكريمة.

أما عن إتجاه العلامة في تفسيره فقد كان إتجاهاً عقدياً، عقلياً واجتماعياً، وقد كشف عنه باعتماده أساليب التفسير المتنوعة كالتحليلي والموضوعي وغيرها.

والجدير بالذكر أن العلامة وفق في تطبيق المنهج الذي اختطه لنفسه في مقدمة كتابه بحيث لم يخرج عما رسمه من أسس في التفسير، وهذا يتوافق مع قواعد البحث العلمي عند علماء الإسلام.

هذا، وإن الهدف الحقيقي من تدوين هذه الرسالة تقديم منهج التعامل مع مناهج المفسرين من جهة قراءة تفسير الميزان باعتماد المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي المقارن.

مركز المعلومات ومركز تحقيق الميزان

مسـرد المـوضـوعـات

مقدمة الرسالة ١

التعريف بفصول و موضوعات الدراسة ٥

فرضيات البحث ٥

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف و المؤلف ٧

(١- ١) نبذة عن حياة الطباطبائي ٧

(١- ١- ١) نسبه و نشأته ٧

(١- ١- ٢) جهوده العلمية و مؤلفاته ٩

(١- ١- ٣) شخصية العلامة و أقوال العلماء فيه ١٣

(١- ٢) العلامة و كتابه " الميزان في تفسير القرآن" ١٥

(١- ٣) وصف مجمل لتفسير الميزان و مصادر العلامة في كتابه ١٨

(١- ٤) من الدراسات السابقة حول الموضوع ٢٠

الفصل الثاني : العلامة (فكراً، إتجاهاً و منهجاً) ٤٠

تمهيد – في مفهوم المصطلح و أهميته ٤٠

(٢- ١) مفهوم التفسير عند العلامة ٤٤

(٢- ٢) فكر العلامة في كتابه الميزان ٤٩

(٢- ٣) منهج العلامة و إتجاهه في التفسير و أساليبه فيه ٦٠

(٢- ٣- ١) إتجاه التفسير عند العلامة ٦٥

(٢- ٣- ٢) منهج التفسير عند العلامة ٩٤

(٢- ٣- ٣) ألوان التفسير و أساليبه عند العلامة ٩٧

الفصل الثالث : علوم القرآن الموطئة للتفسير ١٠٦

تمهيد – في مفهوم علوم القرآن و أهميتها ١٠٦

(٣- ١) المكي و المدني ١١٢

(٣- ٢) أسباب النزول ١٣٥

(٣- ٣) القراءات القرآنية ١٤٢
(٣- ٤) قضايا اللغة ١٥٩
الفصل الرابع : العمل التفسيري في تفسير الميزان ٢١٣
تمهيد ـ في تفسير القرآن بالقرآن (بوصفه العمل التفسيري في الميزان) ٢١٣
(٤- ١) التفسير بظاهر الآيات الكريمة ٢١٥
(٤- ٢) استنطاق النص القرآني وأسلوب عباراته واستعماله لمفرداته لاستفهام المعاني ٢١٩
(٤- ٣) الرجوع إلى مصداق الآية القرآنية ٢٢٣
(٤- ٤) الاحتكام إلى مقام الآيات ٢٣٩
(٤- ٥) الإفصاح عن غرر الآيات الكريمة ٢٦٢
(٤- ٦) العناية بالمناسبة القرآنية ٢٧٥
(٤- ٧) الاحتكام إلى السياق القرآني ٣٢٢
(٤- ٨) النظر في الوحدة الموضوعية و مقاصد الآيات والسور ٣٥٧
(٤- ٩) التفسير الموضوعي أو الجمع بين الآيات لبيان موضوع أو مفهوم معين ٣٦٧
(٤- ١٠) الجمع بين الآيات للوقوف على القصص القرآني ٣٧٨
(٤- ١١) تفسير القرآن بالروايات المأثورة ٤٠٣
الفصل الخامس : موقف المفسر العلامة من قضايا قرآنية خلافية ٤٢١
(٥- ١) الإعجاز القرآني ٤٢١
(٥- ٢) فواتح السور ٤٢٨
(٥- ٣) التفسير بالرأي ٤٣٠
(٥- ٤) النسخ القرآني ٤٣٣
(٥- ٥) المحكم والمتشابه ٤٤٦
الفصل السادس : المنهجية العلمية في تفسير الميزان ٤٦٢
تمهيد ٤٦٢
(٦- ١) قضايا منهجية في تفسير الميزان ٤٦٢

(٦- ١- ١) عدم التكلف في توضيح الظاهر المعلوم من معاني مفردات وآيات القرآن ٤٦٢
(٦- ١- ٢) البعد عن التكلف في التأويل ٤٦٤
(٦- ١- ٣) عدم الاشتغال بما لا ينبغي البحث فيه ٤٦٧
(٦- ١- ٤) البعد عن التفريع المؤذن بعدم الارتباط بأصل الموضوع ٤٦٧
(٦- ١- ٥) الإشارة إلى أن ثمة آراء أخرى في التفسير دون التعرض لها بالذكر ٤٦٩
(٦- ١- ٦) الخروج من الخلاف بذكر الثمرة أو الفائدة ٤٧٤
(٦- ١- ٧) ذكر النتيجة و الخلاصة من البحث ٤٧٩
(٦- ١- ٨) ذكر النكات التي تم التوقف عندها ٤٨٦
(٦- ٢) موقف المفسر من الآراء الأخرى في التفسير ٤٨٧
(٦- ٣) موازنة بين مسلكي التفسير النظري (كما في مقدمة الكتاب) والعملي(كما في ثنايا التفسير عينه) ٤٩٨
(٦- ٤) محاكمة الميزان في ضوء قواعد منهجية الإسلام في البحث ٥٠٣
(٦- ٥) موقع الميزان من بين سائر كتب التفسير ٥١٠
خاتمة الرسالة ٥١٢
قائمة المصادر ٥١٧
أولا : قائمة الكتب ٥١٧
ثانيا : الرسائل الجامعية ٥٣٠
ثالثا : المقالات ٥٣٢
رابعا : محاضرة غير مطبوعة ٥٣٨
خلاصة باللغة الفارسية ٥٣٩
خلاصة باللغة الإنجليزية ٥٤٠

(٤-٦) المناسبة القرآنية* :

إن الرجوع إلى كتب اللغة المعتبرة[١] يكشف لنا أن الجذر (نسب) والذي منه اشتقت كلمة المناسبة يدور في معنى الاتصال والقرب والمشاكلة والاشتراك والتجانس والوضوح والدقة. ولو أنعمنا النظر في هذه الكلمات لا يكاد يخفى علينا ما بينها من علائق؛ أما القرب فللاتصال القائم بين شيئين والعكس بالعكس أي أن الاتصال يعلل بالاقتراب الحاصل بين شيئين والثاني أقرب إلى الذهن وأسبق، ولما كان ثمة أمور مشتركة بين الشيئين أوجبت تجانسهما فقد تشاكلا أي تماثلا ولا يلزم منه المشابهة التامة وإنما المقدار اللازم لحصول الملاءمة بينهما، ولما كان الأمر على هذه الحال ظهرت العلاقة بوضوح بين الشيئين وإن استلزم بعض الأحيان إمعان النظر في هذه العلاقة لدقتها حتى تتضح تلك الأمور المشتركة بينهما والتي أوجبت قيام علاقة بنحو ما، هذا ما يتعين لنا من البحث اللغوي لمادة الكلمة.

وعرف بعض الباحثين المناسبة القرآنية بأنها« وصف يقرب بين نصين سواء كانا في آية واحدة أو بين آيتين في سورة واحدة أو آيتين في سورتين متتاليتين أو سورتين متتاليتين[٢].»

ويستقر لدينا مما ينقل عن العلماء[٣] في هذا الموضوع أن الاشتغال بعلم المناسبة على الرغم من كونه علماً حسناً شرفه عظيم أنه يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع على أمر متحد مرتبط أوله بآخره. وهذا في حقيقة أمره ينطبق على آي القرآن الكريم وجملها وسوره كافة إذ به يتحقق ادعاء حسن نظمه على اتساع مفهوم النظم وشموله للقرآن الكريم كله، حتى إن الجملة أو الآية أو الآيات المعترضة في ثنايا الآيات في السورة القرآنية التي من شأنها أن تظهر انفصالاً بنحو ما فإنها لا توجب في حقيقة أمرها قطع المناسبة، فهي عينها ليست بغريبة عنها كما يدل عليه اختلاف المفسرين في تأويل ارتباطها بما قبلها وصلتها بما بعدها من الآي الكريمة. ولا يفوتنا أن

---

* انظر: حجتي، سيد محمد باقر وايمن أبو خميش، المناسبة القرآنية في سورة الفاتحة، مجلة العلوم الإنسانية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، العدد ٨ : ٣، سنة ١٤٢٢هـ.ق/١٣٨٠هـ.ش.

١- انظر: معجم المقاييس، مصدر سابق، ص١٠٢٥ والمفردات، مصدر سابق، ص٨٠١ والقاموس المحيط، مصدر سابق، ص١٣٧ أساس البلاغة، مصدر سابق، ص٤٥٤ ولسان العرب، مصدر سابق، ج ١٤، ص ١١٩، ١١٨ والعين، مصدر سابق، ج٧ ص٢٧١، ٢٧٢ وتاج العروس، مصدر سابق، ج٤ ص٢٦٥ وعمدة الحفاظ، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٤ وكافي الكفاة، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٣ والمحكم، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٩ وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة، ج١، بيروت، دار صادر، ص٢٩٠ وأبو نصر محمد بن إسماعيل الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٠هـ.ق/ ١٩٩٩م، ص٣٣٦.

٢- أسباب النزول، الرشيد، مصدر سابق، ص٤٥(نقلاً عن دراز في النبأ العظيم).

٣- انظر : علوم القرآن، مركز الثقافة والمعارف القرآنية، مصدر سابق، ج١، ص٤٦١- ٤٨٠ والبرهان، الزركشي، مصدر سابق، ج١، ص٦١- ٦٤ والتمهيد، مصدر سابق، ج٥، ص٢٣٨ وبرهان الدين عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١، الهند، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، سنة ١٣٨٩، ص٥،٦.

نفيد من السياق في الكشف عن المناسبة، وهو إن أضيف إليه النظرة الموضوعية واتحاد المقام والنظم وروايات أسباب النزول واختلاف القراءات، تجلى لنا بالتحقيق والنظر الدقيق ما في الآيات الكريمة من المناسبة. ويتبيّن لنا أيضاً أن بهذا العلم تعرف علل النظم، وأن موضوعه الجمل والآيات المطلوب علم مناسبتها من حيث الترتيب، وأن ثمرته هي الاطلاع على الرتبة التي تستحقها الآية أو الجملة بسبب ما بما قبلها وما بعدها، والترتيب هو الاتساق ذاته بين جملات وآيات القرآن الكريم. ولا يغيب عن نظرنا أن دقة المناسبة بين بعض الجمل والآيات أشكلت على العلماء وهذا يذكرنا بأصل الكلمة اللغوي أن النسيب هو الطريق المتسدق الواضح.

والناظر في المناسبات القرآنية يجدها ذات أنواع أربعة تتضمن مسائل تعين على فهمها[1]:ـ

---

[1]ـ هذا من جهة النظر المنطقي في ضوء ما سبق من تعريف لها. كما وقد اختلفت عبارات الباحثين في تبين أنواع المناسبة القرآنية:
فبعضهم يرى أن التناسب في السور: موضوعي، بياني ودعوي. أما الموضوعي ففي السورة الواحدة وأنواعه خمسة : مناسبة فاتحة السورة لموضوعها، مناسبة خاتمة السورة لموضوعها، مناسبة قصص السورة لموضوعها، مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها ومناسبة المعترضات، وبين السورتين المتجاورتين: المناسبة الموضوعية بين السورة والتي قبلها، المناسبة الموضوعية بين السورة والتي بعدها، وأما البياني، ففيه أنواع خمسة هي: التناسب البياني بين موضوع السورة وإطارها، التناسب البياني في صياغة مفردات السورة، التناسب البياني بين المقسم به والمقسم عليه، التناسب البياني في التفصيل والإجمال والتناسب البياني في التقابل، فأما الدعوي، فهو في موضوع القرآن المكي وموضوع القرآن المدني، والتناسب الدعوي بين السورة وجوّ نزولها، وتناسب دعوي في المرحلية (انظر: محمد الحاج يوسف، في مناسبات سور القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، سنة ١٩٩٢م)، ويرى بعضهم: أن التناسب في الآيات والسور على النحو التالي: المناسبة في بعض الآيات، المناسبة بين صدر وذيل الآية، مناسبة تمام آيات السورة مع أهداف وأغراض نفس السورة، مناسبة فاتحة السورة مع خاتمتها وتناسبها مع أهداف السورة ذاتها، حسن ائتلاف وانسجام مجموعة آيات كل سورة، تناسب فواصل الآيات، تناسب السور، تناسب فواتح وخواتيم السور وتناسب الحروف المقطعة. (انظر: محمد هادي معرفة، تناسب آيات، مترجم، عزت الله مولائي نيا همداني، ط١، قم، بنياد معارف إسلامي، سنة ١٣٧٣هـ.ش)، وبعضهم يرى: أن التناسب يتمثل فيما يلي: التناسب في نظم القرآن، تناسب الحروف في الكلمات، تناسب الكلمات في الجمل وتناسب نظم الآيات في السور. (انظر: محمد شعباني، دراسته (مقدمته) لكتاب البرهان في ترتيب سور القرآن، ابن الزبير الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة ١٤١٠هـ.ق/١٩٩٠م، ص٧٥-٩٠)، وفريق يرى أن التناسب لفظي في المشاكلة وفي المجاورة وفي الاتباع. وإيقاعي في الأصوات والمقدار والفواصل وتناسب في المعاني المتقابلة وتناسب في وحدة النسق واختيار التراكيب وتناسب في المعاني المتوافقة ويتمثل في التناسب بين مطلع السورة وموضوعها وتناسب الحلقات القصصية وموضوع السورة. (انظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن« دراسة في النظم المعنوي والصوتي»، الرباط، سنة ١٩٩٢م)، وفصل بعضٌ القول في بيان أنواع المناسبات القرآنية كما يلي: أولا- تناسب لفظي وصوتي:- تناسب الألفاظ والمعاني، تناسب بين الألفاظ، تناسب المعاني، تناسب الألفاظ ومداليلها، تناسب وانسجام في الإيقاع القرآني. ثانيا- المناسبات في الآيات:- المناسبة بين الجملة والآية، المناسبة بين أكثر من جملة مشكّلة آية واحدة، المناسبة بين أكثر من آية المؤلفة لجملة واحدة، المناسبة في نفس الآية التي تشكل جملة كاملة مستقلة، المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة، المناسبة في نظم الآية، المناسبة اللفظية بين أوائل وأواخر الآيات، مناسبة المعنى بين أوائل وأواخر الآيات. ثالثا- المناسبات في السورة : مناسبة مضمون السورة مع اسمها، المناسبة الموضوعية في السورة، مناسبة الهدف مع الموضوع في السورة في حالة وحدة الموضوع وتعدد الهدف أو تعدد الموضوع ووحدة الهدف أو تعددهما معاً أو وحدتهما معاً، المناسبة بين مفتتح السورة ومضمونها، المناسبة بين هيكلية السورة وافتتاحيتها، المناسبة بين خاتمة السورة مع مضمونها، المناسبة بين مفتتح السورة وخاتمتها. رابعاً- المناسبة بين السور: التناسب المضموني بين السور المتجاورة، التناسب في الافتتاحية والختام بين السور، المناسبة بين بداية السورة وخاتمة سابقتها. خامساً- مسائل توجب المناسبة: اتحاد الغرض أو الموضوع، التتميم للمعنى، السببية (التعليل)، المضادة، المصداق، الاستدلال، الشرح والتفصيل، جواب السؤال، الحوار، التكرار، التخلص والاستطراد، شبه الاقتضاب. (انظر حسن خرقاني، هماهنگی وتناسب در ساختار قرآن كريم، رسالة ماجستير، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، سنة ١٣٧٩م)، ورأى غيره أن التناسب في الآي والسور يتمثل فيما يلي: أولا- شخصية السورة. ثانيا- التناسب بين آيات السورة. ثالثا- التناسب بين فاتحة السورة وخاتمتها. رابعاً- وجه تسمية السورة. خامساً- التناسب بين سورتين متجاورتين،. (انظر: محمد مهدي سلطاني، تحليل وبررسي تناسبوارتباط آيات وسور در ربع أخير جزء سي لم قرآن مجيد، رسالة دكتوراة، جامعة تربيت مدرس، سنة ١٣٧٨م)، في حين يرى آخر أن التناسب يأخذ الأنواع التالية: ارتباط بين أجزاء الآية الواحدة، ارتباط بين آيات السورة الواحدة وافتتاحية السورة نفسها، ارتباط بين آيات متجاورة في سورة واحدة، ارتباط بين آيات غير متجاورة في سورة واحدة، ارتباط بين بداية السورة وخاتمة السابقة لها، ارتباط بين مجموعة آيات سورة مع بداية السورة التالية لها، ارتباط بين مجموعة آيات سورة مع مجموعة آيات السورة التالية لها، ارتباط بين مجموعة آيات سورة مع السورة التالية لها، ارتباط بين مجموعة آيات سورة مع سورة أخرى، ارتباط بين مجموعة آيات في سورة مع مجموعة أخرى في سورة أخرى، ارتباط بين سورة وأخرى. (انظر : عباس همامي، پژوهش در تناسب آيات وسوره هاي قرآن، ص٨٤،٨٥ ، ط١، محمد شاكر، هستي نما، طهران، سنة ١٣٨٠ هـ.ش).

الأول : تناسب قائم في كل آية بالذات، وفيه مسائل أربعة :-

أولها - فاتحة الآية وخاتمتها والمناسبة بينهما.

ثانيها- مناسبة مطلع الآية لموضوعها والغرض الذي سيقت لأجله الآية.

ثالثها- الفاصلة ومناسبتها لموضوع الآية.

رابعها - المسائل والموضوعات التي تعرضت لها الآية وترابطها فيما بينها.

الثاني : تناسب الآيات مع بعضها (السياق القرآني).

الثالث : تناسب قائم في كل سورة بالذات (الوحدة الموضوعية)، وفيه مسائل خمسة:-

أولها- فاتحة السورة وخاتمتها والمناسبة بينهما.

ثانيها- مناسبة مطلع السورة لمقصودها الذي سيقت له.

ثالثها- المناسبة بين هدف السورة الرئيس وبين الأهداف الفرعية المندرجة تحته.

رابعها- مناسبة أسماء السور (التوقيفية والتوفيقية) لموضعها وغرضها.

خامسها- فواتح السور بالحروف المقطعة.

الرابع : تناسب السور، وفيه مسألتان :-

أولها- تناسب السور مع الهدف القرآني.

ثانيها- فاتحة السورة وخاتمة سابقتها (خاتمة السورة وفاتحة لاحقتها) والمناسبة بينهما.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نلفت النظر إلى بعض ما يتصل بموضوع المناسبة أو يستنبط منه أو يتفرع عليه من مسائل[1] :

المسألة الأولى : إن طبيعة البحث في المناسبة القرآنية هي طبيعة تفسير القرآن الكريم لكن ليس من جهة بيان المعاني والكشف عن المداليل بالكيفية التي يقف عندها المفسر لكتاب الله تعالى، بل إن البحث فيها يفيد من بيان المعاني بالقدر الذي يكشف عن الارتباط والنظم الذي أنبأ عنه ترتيب الآيات والجمل والمفردات القرآنية.

١- انظر : المناسبة القرآنية لسورة الفاتحة، مصدر سابق، ص١٣- ٢٢؛ وذلك لمراجعة المسائل من١- ٢٢.

المسألة الثانية : إن البحث فيها، ويدل عليه مسلك العلماء والمفسرين، لم يكن متخصصاً، بل كان ولا يزال في أثناء البحث التفسيري الكلي فلم يستوعب كافة الآيات والسور، فالحاجة ماسة للاهتمام بالمناسبة القرآنية اهتماماً يستوعب سور وآيات القرآن الكريم على وجه يفردها ببحث خاص منفصلاً عن أبحاث التفسير التحليلي وإن كان لا مناص من الإفادة من هذه الأبحاث لكن بالقدر اللازم لها.

المسألة الثالثة : إن كشف العلماء عن وجه المناسبة القرآنية إنما كان لأغراض التفسير كما أفصحت عنه كتبهم، وهذا على عكس ما وجب أن يستقر عليه البحث في المناسبة وهو توظيف التفسير لاستنباط المناسبة ومن ثم توظيف المناسبة لإظهار بديع النظم القرآني، وهي على هذه الحال أيضاً لا ترام غاية في ذاتها.

المسألة الرابعة : إن التأمل في آيات القرآن الكريم وجملة لاستيضاح وجوه المناسبة بينها من الدقة بمكان يجعلها عسيرة المنال أحياناً، وهو من الخطورة بوجه بحيث يجد الشك بإعجاز القرآن إليه موضعاً إذا لم يدرك وجه التناسب بين بعض السور أو بين بعض الآيات أو جملها أو في ذات جمل الآية الواحدة على عكس ما يرام لأجله النظر في المناسبة وهو تبيّن وجه الإعجاز القرآني ذاته.

المسألة الخامسة : إن البحث في المناسبة يستلزم التسلح بذات أدوات التفسير نفسه؛ لأنهما متجانسان من حيث النظر في الآيات وإن اختلف المراد من كل منهما.

المسألة السادسة : إن مسألة المناسبة القرآنية مسألة مقطوع بوجودها وثبوتها في القرآن الكريم وهذا لا يساوره الريب والشك، ويؤيد ذلك أن مشركي العرب لم يجدوا للطعن في ماهية القرآن من هذا الجانب موضعاً ولو وُجِدَ أو ادعي لأثر، فلو لم يتجلِّ وجه المناسبة في وقت ما لاتهمنا أنفسنا بقصور عقولنا عن إدراكها وفهمها ولا نعكس الأمر لنرمي القرآن الكريم به وبورود الخلل إليه.

المسألة السابعة : إن البحث في المناسبة يعتمد التحليل اللغوي والبياني وتحليل الأفكار وذلك لدقة المسلك ولطاقة المورد.

المسألة الثامنة : إن تتبع وجه المناسبة القرآنية باعث على الاستنباط واستلهام واستنطاق الآيات للكشف عن مداليل ومعاني منبثة في ثناياها.